

## الاحد الخامس من زمن القيامة

أفسس ٢: ١-١٠

يوحنا ٢١: ١٥-١٩

## مقتضيات المسؤولية الراعوية

نواصل في هذا الاحد ما جرى في ظهور الرب يسوع الثالث للتلاميذ على بحيرة طبرية، وفي اعقاب الصيد العجيب، والوليمة القربانية. فبعد الغداء وجّه يسوع لسمعان-بطرس السؤال المثلث: أتحبني؟ وعلى جوابه بالتأكيد في كل مرة، راح الرب يسلمه رعاية الكنيسة. ثم دعاه لاتباعه على خطى الفداء. تحيي الكنيسة في هذا الاحد يوم الصلاة من اجل الدعوات الكهنوتية والرهبانية. ويتزامن كل هذا مع الاحد الاول من شهر ايار، عيد سيده لبنان وافتتاح الشهر المريمي.

## اولاً، انجيل القديس يوحنا ٢١: ١٥-١٩

وَبَعْدَ الْغَدَاءِ، قَالَ يَسُوعُ لِسَمْعَانَ بَطْرُسَ: "يَا سَمْعَانُ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِمَّا يُحِبُّنِي هُوَء؟". قَالَ لَهُ: "نَعَمْ، يَا رَبِّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ". قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "إِرْعَ حُمْلَانِي". قَالَ لَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً: "يَا سَمْعَانُ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟". قَالَ لَهُ: "نَعَمْ يَا رَبِّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ". قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "إِرْعَ نِعَاجِي!". قَالَ لَهُ مَرَّةً ثَالِثَةً: "يَا سَمْعَانُ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟". فَحَزَنَ بَطْرُسُ، لِأَنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: "يَا رَبِّ، أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ". قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "إِرْعَ خِرَافِي! الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: حِينَ كُنْتُ شَابًّا، كُنْتُ تَشُدُّ حِزَامَكَ بِيَدَيْكَ وَتَسِيرُ إِلَيَّ حَيْثُ تُرِيدُ. وَلَكِنْ حِينَ تَشِيخُ، سَتَنْسُبُ يَدَيْكَ وَآخَرُ يَشُدُّ لَكَ حِزَامَكَ، وَيَذْهَبُ بِكَ إِلَى حَيْثُ لَا تُرِيدُ". قَالَ يَسُوعُ ذَلِكَ مُشِيرًا إِلَى الْمِيثَةِ الَّتِي سَيَمَجِّدُ بِهَا بَطْرُسُ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: "إِتَّبِعْنِي!".

هذا السؤال والجواب والمهمة الراعوية، ومحورها كلها المحبة، قد جرى في اطار الوليمة القربانية، حيث يسوع "تقدّم واخذ خبزاً وسمكاً وناولهم" (يو ٢١: ١٣). فالمهمة الراعوية المعطاة لبطرس ولرعاة الكنيسة، اساقفة وكهنة، تنطلق من محبتهم للمسيح، وتجسيد محبة المسيح لجميع البشر الذين احبهم وافتداهم بموته على الصليب. فبطرس ورعاة الكنيسة يمتلأون من هذه المحبة الراعوية التي تجري من سرّ الافخارستيا.

ثلاث مرات سمى يسوع بطرس باسمه البشري الاصلى: سمعان بن يونا. كانت المرة الاولى عندما نظر اليه يسوع وقرأ رغبته الداخلية، ودعاه لاتباعه بدعوة نبوية: " انت سمعان بن يونا، ستدعى الصخرة اي بطرس" (يو ١: ٤٢). وكانت الثانية في قيصرية فيلبس عندما امتدح يسوع ايمان بطرس لجوابه " انت هو المسيح ابن الله الحي!" على سؤال يسوع: " وانتم من تقولون اني هو؟" فحقق له الدعوة النبوية: " طوبى لك يا سمعان بن يونا... واقول لك انك انت هو الصخرة، وعلى هذه الصخرة ابني كنيسة، وابواب الجحيم ان تقوى عليها" (متى ١٦: ١٣-١٨).

ان مرتكزات المسؤولية الراعوية في الكنيسة ثلاث: انسانية الانسان، ايمانه بالمسيح، ومحبته له فوق كل الاشخاص والاشياء. هذه الثلاث تميّز بها سمعان بن يونا، فكانت الاولى مرتكز الاختبار والثانية مرتكز الثبات في الدعوة، والثالثة مرتكز الخدمة الراعوية. بهذه الثلاث يكون الاسقف والكاهن في الكنيسة راعياً صالحاً، على مثال المسيح راعي الرعاة العظيم، كما يصفه انجيل يوحنا (١٠: ١١-١٦). ينبغي ان يتصف بالانسانية لكي يتحسس مع الخراف الضعيفة، ويتألم للضائقة؛ وبالايمان لكي يثبت في الامانة للراعي الاعظم الذي ائتمنه على رعاية خرافه، وللخراف الموكولة الى عنايته، مهما قصت الظروف وعظمت الصعوبات؛ وبالمحبة للمسيح لكي يقود الخراف الى المراعي الخصبة، التي هي الانجيل وتعليم الكنيسة وينايبع الاسرار، ولكي يحميها ويدافع عنها بوجه الذئاب، فلا يساوم عليها ولا يخذلها، بل يبذل نفسه في سبيلها.

بهذه الصفات الثلاث، يستطيع الاسقف والكاهن ان يعمل بوصية بولس: " اسهروا على نفوسكم وعلى القطيع الذي اقامكم عليه الروح القدس رعاة، لترعوا كنيسة المسيح التي اقتناها بدمه" (اعمال ٢٠: ٢٨)؛ وان يدرك مسؤوليته امام الله الذي " جعله راعياً ومعلماً لكامل المؤمنين، ولعمل الخدمة، ولبنيان

١. راجع تفسيراً مفصلاً لدى الاب هادي محفوظ: زمن القيامة (٢٠٠٥) ص ١٠٩-١٢٨.

جسد المسيح" (افسس ٤: ١١-١٢)؛ وان يكون رجل الالتزام المخلص، وفقاً لارشاد بطرس الرسول: " ارعوا رعية الله التي عهد بها اليكم، واسهروا روحياً، لا بالكراه بل بالرضى، لا بالريح الخسيس بل بكل قلوبكم. لا كأرباب للرعية بل كقدوة حسنة تكونون لهم، حتى اذا ظهر راعي الرعاة، تناولوا منه اكليل المجد الذي لا يذبل" ( ١ بطرس ٥: ٢-٤).

وبما انه " لا يوجد حباً أعظم من ان يبذل الانسان نفسه عن احبائه" (يو ١٥: ١٣)، تنبأ يسوع عن ان محبة بطرس ستبلغ به الى الاستشهاد على مثال الرب، فيتمجد الله بتميم ارادته الخلاصية: " حين تشيخ ستبسط يديك، وآخر يشد لك حزامك، ويذهب بك الى حيث لا تريد" ( يو ١٨/٢١). ثم قال له كخلاصة لهذا اللقاء: " اتبعني!"<sup>١</sup> لانه لا مجال للاسقف او للكاهن بأن يقوم بواجب الرعاية بمحبة المسيح، وبأن يقبل الاستشهاد، معنوياً كان ام حسيماً، إلا اذا مشى على خطى يسوع، الذي ستكون له منه القوة والهداية والعزاء.

\*\*\*

### ثانياً، يوم الصلاة من اجل الدعوات الكهنوتية والرهانية

يُخصص هذا الاحد للصلاة من اجل الدعوات الكهنوتية والرهانية. وفي المناسبة، وجّه قداسة البابا بندكتوس السادس عشر رسالة بعنوان: **شهادة الحياة توقف الدعوات**<sup>٢</sup>. الدعوة هي اولاً فعل مجاني من الله، ولكن تعززها نوعية الشهادة الشخصية والجماعية وغناها، التي يقدمها أولئك الذين اجابوا على النداء الالهي في الخدمة الكهنوتية وفي الحياة المكرسة. فشهادتهم تستطيع ان تحرك عند الآخرين الرغبة في الاجابة بدورهم، ويسخاء على النداء الالهي. ان الله يستخدم شهادة الكهنة الامناء لرسالتهم لكي يحرك دعوات جديدة، كهنوتية ورهانية، لخدمة شعب الله. ثمة ثلاث مزايا من حياة الكاهن والراهب والراهبة تجعل شهادتهم ذات فعالية.

١. **صداقة الكاهن للمسيح** هي عنصر اساسي وعلامة لكل دعوة الى الكهنوت والى الحياة المكرسة. كان المسيح يعيش في حالة اتحاد دائم بالآب، فايقظ عند التلاميذ الرغبة في عيش خبرته، وقد تعلموا منه الشركة والحوار المتواصل مع الله. والكاهن بحكم كونه رجل الله وخاصته، ويساعد الناس على معرفته ومحبته، لا يستطيع إلا ان يحيي في نفسه حياة حميمة عميقة مع الله، ويمكن في محبته، ويصغي لكلامه. صلاة الكاهن والمكرسين هي اول شهادة لتحريك الدعوات. الشهادة الفاعلة هي التي تصدر عن كاهن او مكرس او مكرسة " رأى" الرب يعين الايمان وعرفه وتعلم كيف يحبه ويمكن معه. هكذا ادّى اندراوس شهادته لآخيه سمعان – بطرس، فانطلق برغبة شديدة الى يسوع.

٢. **هبة الذات الكاملة لله** هي عنصر ثانٍ اساسي لتكريس الذات لله وللكنيسة في الحياة الكهنوتية وفي الحياة الرهبانية، على مثال الرب يسوع الذي " وهب ذاته من اجلنا"، اذ " علينا نحن ايضاً ان نهب ذواتنا من اجل اخوتنا" (١ يوحنا ٣: ١٦). والرب يسوع اعطى علامة لمحبه ولهبة ذاته، عندما قام عن عشائه الاخير وغسل ارجل التلاميذ تعبيراً عن الالتزام الخدمة بتواضع، كفعل طاعة لارادة الآب (راجع يوحنا ١٣: ١٥-٣). هبة الذات هذه الكاملة لله تمكن كل مكرس، سواء في الكهنوت ام في الحياة الرهبانية، من الخدمة باندفاع وفرح وامانة دائمة. ان تاريخ كل دعوة مرتبط دائماً بشهادة كاهن عاش بفرح هبة ذاته للاخوة من اجل ملكوت الله.

٣. **عيش الشركة** هو الميزة الثالثة للكاهن ولكل شخص مكرس. انها الشركة في المحبة التي تميّز تلاميذ المسيح (يوحنا ١٣: ٣٥). على الكاهن ان يكون رجل شركة، منفتحاً على الجميع، قادراً على قيادة شعبه في الوحدة، متجاوزاً الانقسامات، مداوياً الجراح، مزيلاً الخلافات وسوء الفهم، وغافراً الاساءات. اذا رأى الشباب كهنة ومكرسين يعيشون في عزلة وحزن، فلا يشعرون بالشجاعة، دونما شك، لاتباع مَثَلهم؛ ويرتابون بشأن مستقبل الكاهن والمكرس. ان شركة الحياة بين الكهنة والرهبان والراهبات تكشف جمال الكهنوت والحياة الرهبانية.

<sup>٢</sup>. صدرت الرسالة بتاريخ ١٣ تشرين الثاني ٢٠٠٩.

اما الشهادة المنتظرة من الكاهن والراهب والراهبة لكي تجتذب الدعوات الكهنوتية والرهبانية فهي مثله في عيش المحبة لله وللكنيسة، والاندفاع المطلق في خدمة شعب الله والغيرة على نشر كلمة الانجيل، متحلياً بالصبر والثبات، وروح التجرد بوجه النزعة المادية والانانية والفردية التي تميز مجتمع اليوم.

\*\*\*

### ثالثاً، عيد سيدة لبنان- حريصاً<sup>٢</sup>

يرقى الاحتفال بعيد سيدة لبنان الى الاحد ٣ ايار ١٩٠٨، وقد اعلن المثلث الرحمة البطريرك الياس الحويك، بمناسبة تدشين معبد سيدة لبنان على تلة حريصا، ان يكون الاحد الاول من ايار كل سنة عيد سيدة لبنان.

يجدر التذكير بان معبد سيدة لبنان كان قد شُيّد بمناسبة اليوبيل الذهبي لاعلان عقيدة الحبل بلا دنس (١٨٥٤-١٩٠٤). فيما كانت الكنيسة الجامعة تحتفل بمرور خمسين سنة على اعلان هذه العقيدة (٨ كانون الاول ١٨٥٤)، في سنة ١٩٠٤، قام البطريرك الياس الحويك والقاصد الرسولي كارلوس دوفال (Carlos Duval) بفكرة تأسيس اثر ديني مريمي على احدى قمم لبنان يخلد ذكرى هذه العقيدة، ونفخا في اللبانيين روح الايمان والحماس لتكريم امنا العذراء مريم.

بعد البحث والمشاورات وقع الاختيار على قمة تلة حريصا ليشيد هناك المزار المريمي على اسم " سيدة لبنان". كانت المحلة ملكاً للسيد فرنسيس يعقوب يونس، فاشتراها البطريرك الحويك ودفع ثمنها خمسين ليرة عثمانية. وهو المكان الاثني في لبنان لمن هي سلطنة السماء والارض. فالتلة تطل على مدينة جونيه والبحر المتوسط والعاصمة بيروت والجبل، وهي محاطة بالسفارة البابوية والبطريركيات: المارونية (بكركي)، والسريانية الكاثوليكية (الشرفة)، والارمنية الكاثوليكية (بزمار)، والعديد من الاديار للرهبان والراهبات. في كل ذلك تحققت نبوءة العذراء لنسبيتها اليصابات بان جميع الاجيال تطوبها.

وضع الحجر الاساس في شهر تشرين الاول ١٩٠٤، وفي اوائل سنة ١٩٠٧ بدأ المعلم ابراهيم مخلوف بتشييد قاعدة المعبد والتمثال.

اما تمثال العذراء ام الله سلطنة الحبل بلا دنس فقد صنع في فرنسا، وهو من البرونز المسكوب. طوله ثمانية أمتار ونصف، قطره خمسة امتار، وزنه خمسة عشر طناً، وقد طُلي باللون الابيض الذي يرمز الى قداسة مريم العذراء ويجعله مرئياً من بعيد. تبسط العذراء ذراعيها نحو العاصمة بيروت، ولسان حالها يقول: " تعالوا اليّ ايها الراغبون فيّ، واشبعوا من ثماري". سُكب التمثال في احد معامل مدينة ليون تحت اشراف الفنان الفرنسي Durenne الذي اوصله الى مرفأ بيروت في اواخر تموز ١٩٠٦.

ان رسم المزار والمعبد الداخلي هما من تصميم المهندس الفرنسي Giot. المعبد الداخلي كنيسة صغيرة طولها كما عرضها ثمانية اطار، وعلوها تسعة امتار، وتتسع لحوالي مئة وخمسين شخصاً. يتألف الدرج اللولبي الخارجي الذي يصل الى التمثال من مئة واربع درجات. اما قاعدة التمثال المبنية من صخر فتعلو عشرين متراً ومحيطها الاسفل اربعة وستون متراً، والاعلى اثنا عشر متراً.

\*\*\*

<sup>٢</sup>. راجع الاب اميل اده المرسل اللبناني، مزار سيدة لبنان، مطابع الكريم ٢٠٠٣، صفة ١٣-٢٢.

## صلاة

في مناسبة عيد سيدة لبنان، نتلو اليوم الصلاة التي وضعها المثلث الرحمة البطريرك الياس الحويك، وقد تلاها مع الشعب في الاحتفال بعيدها وبتدشين معبد سيدة لبنان- حريصا، في الاحد الاول من ايار سنة ١٩٠٨:

يا مريم سلطنة الجبال والبحار ومليكة لبناننا العزيز الذي أوتيت مجده وشئت ان يكون لك رمزاً. يا عذراء ضارعت نقاوتها ثلج لبنان، وفاح عطر طهرها كعرف زهور لبنان، وتسامت مرتفعة كالارز في لبنان. نسألك، يا من انعطفت حنواً إلينا فاتخذت زنبق حقولنا إكليلاً لرأسك وقمة جبالنا موطناً لقدميك، أن ترمقي بنظرك الوالدي مملكتك الممتدة حواليك، وتبسطي يديك الطاهرتين، وتباركي هذه الناحية التي امتازت منذ الاجيال الأولى بإكرامك والدفاع عنك. تعطفي أيتها الام الحنون واحفظي الوئام والسلام في هذه البلاد، وعززي في قلوب بنيتها إيمان الاجداد. إحرسهم من الضلال والنفاق كما فعلت الى الآن، ولا تسمحي بأن يفقد لبناننا مصدر قوته ومنشأ جماله، اي حبه أياك حياً صادقاً.

واخيراً نتوسل اليك، ايتها الملكة القادرة، بان تمنّي على كل الشرق المسيحي المترامي على قدميك والمتفق على اكرامك ومحبتك ان يتحد بالايمان والخضوع البنوي لكرسي بطرس لكيما ندعوك بملء المسرة سلطنة لبنان وسائر المشرق، آمين.

\*\*\*